إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة السابعة ـ العدد السابع والعشرون ـ خريف ١٣٩٦ش/ أيلول ٢٠١٧م
صص ٧٠ ـ ٥١

أسس نسبة الانتحال إلى نهج البلاغة والردّ عليها؛ دراسة موضوعية

علی حاجی‌خانی (الكاتب المسؤول)*
امیر فرهنگ‌نیا**

الملخص

قضيــة الانتحال والوضع لا تنحصــر بأمة دون غيرها أو أدب دون غيره إذ توجد في أدب كل أمة تنتقل من طور البداوة إلى الحضارة، فتمت مناقشــة الرواية والانتحال في الشــعر والأدب في فــترات مختلفة وأثيرت حولهما ضجــة في العصر الحديث. إن ابن خلكان هو أول من غرس بذرة التشــكيك في نهج البلاغة ومدي صحة نســبته إلى الإمــام علــى (ع)، ثم كان هناك مشــككون كثيرون حــذوا حذوه.حاولت هذه الدراســة أن تجيب عن أسئلة منها: ما هي أسس الشــك والانتحال في نهج البلاغة وما هي أهم الردود الرئيســة عليها؟ مما قاله ابن خلكان يمكن أن يتمّ جمع الشــكوك حول نهج‌البلاغة في نقطتين هما الشــك في جامع نهج‌البلاغة أ هو الشريف الرضي أم أخوه الشــريف المرتضي؟ وثانيهما الشك في صحة نسبة نهج‌البلاغة إلى الإمام على (ع). كما حاولت الدراســة أن تســتخدم الردود المعتمدة على النقل والعقل ومبحث الرواية وطرق تحمل الحديث وفقاً للمنهج الوصفي-التحليلي. وقد توصل المقال إلى أن الشــريف الرضي قــد جمع نهج البلاغة لا المرتضي، كما نــصّ على دحض نظرية الانتحال والوضع وإبطال الفكرة القائلة بأن الشريف الرضي واضعه لا جامعه.

الكلمات الدليلية: نهج البلاغة، الانتحال، الرواية، الشريف الرضي.

---

*. عضو هيئة التدريس في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
Ali.Hajikhani@modares.ac.ir
**. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران
A_Farhangnia@sbu.ac.ir

تاريخ الاستلام: ١٣٩٦/١/٢٥ش تاريخ القبول: ١٣٩٦/٧/١٢ش

Archive of SID
www.SID.ir

المقدمة

يمتاز كلام البشر ومؤلفاته بالتغيير والتعديل على مرّ الأيام وهذا خير دليل على ضعف البشـر ويجعل اللاحقين يدققون فى موروث السابقين الأدبى، شعراً كان أم نثراً و يفترض علـى الباحث فى هذا المجال أن ينظر بعين النقد، وإن اتسـم هذا النقد بالشـك. هناك رجـال كبـار فى الأدب العربى اجتازوا هذه المرحلة وهذا الواقـع ونظروا إلى الموروث بعين الشـك متأثرين بالمنهج الديكارتى القائم على عدم التأكد لموروثات القدماء، فمنهم طه حسـين الذى عالج فى كتابه الشـهير (فى الأدب الجاهلى) نظرية الانتحال والشك فى صحة الأدب الجاهلى وما يليه من الموروث الإسلامى الزاهى الفاخر ويرى خاصة هذا الموروث عرضةً للوضع والنحل وأكثر الظن ألا يوجد لآرائهم أساس من الصحة والدقة. إن كثيراً من هذا الموروث نقل عن طريق الرواية الشـفوية لأن الأدب العربى منذ نشأته كان يعتمد فى حفظه على الرواية الشـفوية كالسبيل الوحيد فى هذا المجال ثم جاء عصر التدويـن. فللرواة دور مميز وفاعل فى هذا المجال وبما أن هذا المقال يسـعى إلى معالجة قضية الانتحال فى نهج البلاغة فيركز البحث على هذا الكتاب.

خلفية البحث

هناك دراسـات كثيرة مقالات وكتب ورسائل وأطروحات جامعية سبقت دراستنا هـذه ومن أهم المقـالات التى تخص نهج البلاغـة: **فى الدفاع عن نهـج البلاغة والردّ على شـبهات الدكتور شـوقى ضيف** للباحث تورج زينى وند المطبوعة فى مجلة العلوم الإنسـانية الدوليـة، رقم ١٧، خريـف ٢٠١٠م/١٤٣١هـ **ودعوات وشـبهات أثارها البعض حول نهج البلاغة**، لعبدالرسـول الغفارى المطبوعة فى مجلة تراثنا، السنة الثالثة والعشـرون، رجب- ذوالحجة ١٤٢٨- العددان ٣و٤، و**نهـج البلاغة: جمعه، مصادره، مناقشـة التشكيك فى نسبته إلى إمام على**، لعبدالهادى الشريفى مجلة (المنهاج)، العدد ٣٦، السـنة ٩، ومقالة آشـنايى با نهج البلاغه، امير شـيرزاد، مجله رشد آموزش قرآن ومعارف اسلامى، بهار ١٣٧٩. شماره ٤١. ومقالة تحقيق/ شناخت نهج البلاغه، مصطفى دلشاد تهرانى، گلسـتان قرآن،آذر ١٣٨٠. شماره ٩٦، ١٤-٢١). ومقالة نهج البلاغه از

Archive of SID

www.SID.ir

آن كيســت؟ عليرضا كاوند. حديث وانديشه. پاييز و زمستان ١٣٨٣. شماره ١١ و ١٢ .ومن الكتب التى تناولت نهج البلاغة وناقشه: **أصالة نهج البلاغة من منظور الدراسة الموضوعية الأســلوبية** لعلى حاجى خانى الصادر من منشورات جامعة تربيت مدرس ســنة ١٣٩١ش، ومن الرســائل والأطاريح الجامعية: **أطروحــة توثيق نهج البلاغة فى ضوء الدراسات الأســلوبية** للباحث على حاجيخانى والتى نوقشت فى جامعة العلامة الطباطبائى ســنة ٢٠٠٤م. إنه بإمعان النظر فى الدراسات السابقة فقد ظهر أن المصادر المذكورة لم تعالج كافة زوايا مبدئية الانتحال فى نهج البلاغة و لم تتناول آراء ابن خلكان والردّ عليها، وهذا المقال خطوة شاملة فى هذا المجال كما يهدف وفقاً للمنهج الوصفى- التحليلى الإجابة عن بعض الأسئلة.

أسئلة البحث

١- ما هى مبادئ الشك والانتحال فى نهج البلاغة. ٢- ما هى أبرز آراء المشككين حوله وما هى أهم الردود الرئيسة عليها؟

الفرضيات

١-من مبادئ الشــك فى نهــج البلاغة ما طرحه ابن خلكان مــن أفكار وآراء قد شكك بها فيه، ثم كان هناك مشككون كثيرون حذوا حذوه وتابعوا منهجه.

٢- تأتى الردود المتعمدة على النقل فى إطار كتب عاصر مؤلفوها الأخوين الشريف الرضــى والمرتضى، ثم ما يصرّح به الشــريف الرضى فى مؤلفاته بــأن النهج مِن جمْعه، وأخيراً وجود بعض نســخ نهج البلاغة المرفقة بشــرح يبدأ باســم الرضى. إن الردود المتعمدة على الاســتدلال العقلى، كأمانة الشــريف واختلاف أســلوبه عن أسلوب نهج البلاغة، كلّها يحول دون أدنى شك فى صحة انتساب النهج إلى على بن أبى طالب وعدم وجود النحل أو الوضع فيه من قِبل الشريف الرضى.

١- مبدأ التشكيک فى نهج‌البلاغة

عند الرجوع إلى الكتب التاريخية يظهر أن مبدأ التشــكيک فى نهج‌البلاغة يعود إلى

www.SID.ir

القرن السابع الهجرى، وأول من بذر بذرة التشكيک فى نهج‌البلاغة ومدي صحة نسبته إلى الإمام على (ع) هو ابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١ هـ)حين يقول فى كتابه المعروف بوفيات الأعيان عند ترجمته للشريف المرتضي: «قد اختلف الناس فى كتاب نهج‌البلاغة المجموع من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه، هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضى؟ وقد قيل: إنه ليس من كلام على (ع). وإنما الذى جمعه ونسبه إليه هو الذى وضعه والله أعلم» (ابن خلكان،ج٣: ٣١٣) وقد ورد هذا الكلام عند صلاح الدين الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ فى الوافى بالوفيات (الصفدى، ج٢١: ٧) وعفى الدين اليافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ فى مرآة الجنان (اليافعى:ج٣، ١٣٣٧، ٥٥) وابن عماد الحنبلى المتوفى سنة١٠٨٩ هـ) فى شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. (الحنبلى، ١٩٨٦، ج٣: ٢٥٧) واتهم شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ فى ميزان الاعتدال الشريف المرتضي بوضع نهج‌البلاغة قائلاً: «وهو (الشريف المرتضي) المتهم بوضع كتاب نهج‌البلاغة وله مشاركة قوية فى العلوم، ومن طالع كتابه نهج‌البلاغة جزم بأنّه مكذوب علي أميرالمؤمنين على رضى الله عنه.» (الذهبى، ج٣: ١٢٤) ويكرر ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢م فى لسان الميزان ما قاله الذهبى. (العسقلانى، ج٤: ٢٥٦)

ثم جاء المعاصرون فاقتفوا آراء من سبقهم حيث شكّكوا فى نسبة نهج البلاغة إلى الإمام على (الغفارى، ١٤٢٨ه: ٣٠-٣١) ومن الذين تأثروا برأى ابن خلكان وتابعوه هو جرجى زيدان حيث قال إن الإمام علياً (ع) قدجُمعت خطبه فى كتاب نهج البلاغة، جمعها الشريف المرتضي المتوفى سنة٤٣٦ه. (زيدان، ١٩١١: ٣٣٣) كما أنّ شوقى ضيف يكرّر ما قاله ابن خلكان عندما يتحدث عن الخطب فى صدر الإسلام قائلاً: وقد أثرت عنه (عن الإمام على) خطب كثيرة، ولانقصد الخطب التى يحتويها بين دفتيه كتاب (نهج البلاغة) فأكثره مصنوع ومحمول عليه، وقد أشار إلى ذلک كثير من العلماء (ضيف، لاتا: ٦١)؛ ويعترف فى مكان آخر بعد أن يذكر آراء المتقدمين بأن الكتاب من عمل الشريف الرضى وصنعه، ومع ذلک يري بأن الشريف الرضى لم يؤلفه جميعاً حين يقول: (فقد أضاف قبله كثيرٌ من أرباب الهوي وفصحاء الشيعة خطباً وأقوالاً إلى على بن أبى طالب(ع). (المصدر نفسه: ٦٢٠) كذلک يكتفى أحمد أمين فى كتابه (فجرالإسلام) حينما يتحدث عن

Archive of SID

www.SID.ir

نهج البلاغة ونسبته إلى الإمام على (ع) بذكر آراء الناقدين القدماء ويكرّر تشكيكهم فى مجموع ما حوي هذا الكتاب دون أن يأتى بحجة مقنعةٍ (أمين،١٩٦٩م: ١٤٨-١٤٩)، وكذلک خير الدين الزركلى فى كتابه (الأعلام) عند ذكره ترجمة الشريف المرتضي يكرّر آراء بعض القدماء ويذكر نفس العبارات التى جاء بها شمس الدين الذهبى دون أن يأتى بشىء جديد أو استدلال وافٍ. (الزركلى، ١٩٨٩م: ٢٧٨) لا يعدّ كارل بروكلمان فى كتابه (تاريخ الأدب العربى) عند ذكره تآليف الشريف الرضى نهج البلاغة من آثاره، بل يؤكد بأن الصحيح هو أن جامعه هو أخوه الشريف المرتضي (بروكلمان، لاتا: ٦٤) دون إيراد دليل تاريخى أو علمىّ ومما ورد من آراء المشكّكين فى نهج‌البلاغة وجامعه من القدماء منهم والمحدثين بعد ابن خلكان نصل إلى نقطتين مشتركتين بينهم: الأولى: كلّهم تابعوا ابن خلكان وتشكيكه إلا أن بعضهم مشوا فى شكهم إلى أبعد من ذلک متّبعين أساتذتهم كجرجى زيدان الذى تأثر بأستاذه كارل بروكلمان وشوقى ضيف الذى تأثر بمعلمه أحمد أمين. الثانية: كلهم لم يقيموا علي كلامهم أو علي الكلام الذى استندوا إليه حجة مقنعة وبرهاناً قاطعاً، فإما أن يكونوا ناقلين لما ذكره الآخرون نقلاً تاماً من دون إبداء رأى أو تحليل يشفى غليل الباحثين، وإما أن يأتوا بتغيير شكلى فى كلامهم مع بعض الإضافات ما لاينفع الباحثَ دليلُهم.

٢- أنواع الشبهات حول نهج البلاغة

يمكن تقسيم الشبهات إلى أربعة أقسام:التوثيقية(الإسنادية) والشكلية (اللفظية) والمعنوية (فى المضمون) والمذهبية. إن أهم الشبهات التوثيقية: عدم الإتيان بالمصادر والأسانيد. (إبراهيم السيد، ١٩٨٦م: ٢٨) وخلّو الكتب الأدبية والتاريخية التى ظهرت قبل الشريف الرضى من كثير مما فى نهج‌البلاغة (زكى صفوت، ١٩٣٢م: ١٢٢)، ووجود المشتركات فى نهج‌البلاغة، وهو أن بعض ما روى عن على (ع) فى نهج‌البلاغة روى عن غيره فى غيره، كقوله: (كان لى فيما مضي أخ عظّمه فى عينى صِغَرُ الدنيا فى عينه) (الحسينى الخطيب، ١٤٠٥هـ: ١١٤)، وشبهةالإضافات فى نهج‌البلاغة، وهى أن الشريف الرضى رحمه اللّٰه بعد فراغه من جمع نهج‌البلاغة ترک أوراقا من البياض فى آخر كلّ

www.SID.ir

باب من أبوابه الثلاثة لاقتناص الشارد، واستلحاق الوارد اى اضيفت عبارات الى نهج البلاغه بعدالشـــريف الرضى. (المصدر نفسه: ١٨٦) إن أهم الشبهات الشكلية (اللفظية) هى: الســجع وتنميق الكلام، وما فيه من الســجع والتنميق اللفظى، وآثار الصنعة مالم يعهــده عصر الإمام ولا عرفه. (المصدر نفســه: ١١٢) ودقة الوصــف وغرابة التصوير، حيــث إن فيه من دقة الوصف وغرابــة التصوير مالم يكن معروفاً فى آثار الصدر الأول الإســلامى كذلک الألفاظ الاصطلاحية الحِكْميــة والمنطقية، وحجمه والتطويل فى كلام الإمــام (ع)، (الحــوفى، ٢٠٠٠م: ٤٢) وتكرار المقاطع الطويلــة والقصيرة، حيث أنّ فى خطبه مقاطع طويلة وقصيرة تُروي علي وجهين مختلفين يتفقان فى المعنى، ولكن يختلفان فى اللفظ. (إبراهيم السيد، ١٩٨٦م: ٢٧) واستخدام الطريقة العددية والتقاسيم المتوازية. (الحســينى الجلالى، ٢٠٠١م: ٥٤) لكن أهم الشــبهات المعنوية: ادعاء المعرفة بالمغيّبات والإخبار بالغيب، والأفكار الســامية والحكم الدقيقة وظهور الروح الصوفى الفلســفى وكذلک أســلوب علم الكلام بما وضع له مــن مصطلحات بادياً، مما لم يعرف عنه إلا فى العصرالعباســى، حيث تقدمت هذه العلوم فوُضعت أصولها وفُرّعت فروعها، وهذا يظهر فى بعــض خطبه ظهوراً بارزاً كما فى خطبة بدء الخلق. (إبراهيم الســيد، ١٩٨٦م: ٢٤) وأهم الشبهات المذهبية: التعريض بالصحابة (المصدر نفسه: ٢٠) ومظاهر التشيع المذهبى والتعصــب الشــيعى وهو ما فى الكتاب من خطب كثيرة ورســائل متعــددة قد اختلقه الشريف الرضى لأغراض مذهبية. (بلبع، ١٩٥٤م: ٩٢)

٢-١- إعادة النظر فى عبارات ابن خلكان ونقدها

مما قاله ابن خلكان والذين تابعوه من القدماء والمحدثين يمكن أن يتمّ جمع الشكوک حول نهج‌البلاغة فى النقطتين التاليتين: الشک فى جامع نهج‌البلاغة بين الشريف الرضى و أخيه الشــريف المرتضي؟ ثم الشک فى صحة نســبة نهج‌البلاغة إلى الإمام على (ع). يتضح مما ســبق ذكره من كلام ابن خلكان ما يلى: أولاً: إنّه ما أبدى برأيه الشــخصى فى جامــع نهج‌البلاغة وإنما يطرح ما ذكره الآخرون (اختلف الناس). ثانياً: إنه لم يُشــر إلى هــؤلاء الناس الذين اختلفوا فى ذلک ولم يعرّفهم ولم يذكر حججهم وبراهينهم علي

Archive of SID

www.SID.ir

ذلک. يقول عبد الزهراء الحسيني في هذا المجال: «...وليته دلّنا علي واحد من أولئک الناس الذين اختلفوا في جامع نهج‌البلاغة، وليتک أخي القارىء تعثر لنا علي واحد من أولئک الناس، في الكتب المؤلفة قبل وفيات ابن خلكان. وما أكثرها في هذا الوقت.» (الحسيني الخطيب، ج١: ١٠٣) ثالثاً: إنه لم يُقم علي كلامهم الذى أورده حجةً أو برهاناً أو سنداً كما أنه لم يحاول رفضه أو إثباته، وهذا يُعدّ من قبيل إلقاء الشبهة في الموضوع فحسب، ولكنه ليس طريقاً علميّاً مدعوماً بالحجج والبراهين العلمية. رابعاً: استعمال عبارة «قد قيل» في قول ابن خلكان حيث يقول: قد قيل إنه ليس من كلام على (ع) وإنما الذى جمعه ونسبه إليه هو الذى وضعه، هذا يدل علي أنه نقل عن الآخرين شيئاً ولكنه لم يدرسه ولم يفتش عن صحته ولم يحصل علي نتيجة مقنعة، بل اكتفي بقوله «والله أعلم» وعلم الله المطلق أمرٌ بديهيٌ لاشک فيه، ولكّن قوله هذا ينصّ علي أن ابن خلكان شاكٌّ في نفس القضية أيضاً، ويؤيد كثرة شكّه ما قاله في بداية كلامه الذى يوحي بالتناقض وهو: «... في كتاب نهج‌البلاغة المجموع من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه ...» (ابن خلكان، ج٣، لاتا: ٣١٣)؛ فإن عبارته «المجموع من كلام على بن أبى طالب» يناقض ما يأتى به ابن خلكان لاحقاً حيث يقول: «ليس من كلام على (ع) وإنما ... .» مما قاله ابن خلكان فيما جاء آنفاً نجد قوله ممزوجاً بالشک بعيداً عن أسلوب علمى مستدلّ غير مدعوم بالحجج والبراهين العلمية.

٣- الردود الرئيسة على آراء المشككين

مما سبق يمكن الرد علي تشكيک ابن خلكان ومن تبعه بطريقين أحدهما نقلى والآخر عقلى؛ فالردود النقلية تحاول إثبات أن نهج‌البلاغة جمعه الشريف الرضى لا المرتضي، كما أن الردود العقلية تسعي إلى دحض الانتحال والفكرة القائلة بأن الشريف الرضى واضع نهج‌البلاغة لا جامعه.

٣-١- الردود المعتمدة علي النقل

أما الردود المعتمدة علي النقل فيمكن إجمالها في ثلاثة محاور: أولها: بالنظر إلى كتب التراجم المؤلفة الموثقة قبل وفيات الأعيان نظرة دقيقة، نجد أنّ هناک أربعة كتب

www.SID.ir

عاصر مؤلّفوها الأخوين الشـريف الرضى والشـريف المرتضـي وذكروهما فيها وهى: يتيمة الدهر، لأبى منصور الثعالبى المتوفى ٤٢٩ هـ فهرست أسماء مصنفى الشيعة المعروف برجال النجاشى لأبى العباس النجاشى المتوفى ٤٥٠هـ الفهرست لشيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسـن الطوسى المتوفى ٤٦٠ هـ تاريخ بغداد لأبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣ هـ بمراجعة هذه الكتب والمداقة فيها ندرک أن الشـيخ الطوسـى لم يذكر الشـريف الرضى بتاتاً، كما لا يذكر نهج‌البلاغة فى ترجمة الشريف المرتضي ولا يعدّه من آثاره. (الطوسى، ١٣٥١ش: ٢١٨) ذكر الثعالبى (الثعالبى، ١٤٠٣ق، ج٢: ٢٩٧) والخطيب البغـدادى (الخطيب البغدادى، ج٢ و١١: ٤٠٢) الأخوين الشـريف الرضى والشريف المرتضي، ولكنهما لم يذكرا شيئاً عن نهج‌البلاغة ولكنّ النجاشى ذكر الأخوين وتآليفهما ويؤكد أن مؤلف نهج‌البلاغة هو الشـريف الرضى. (النجاشى، ١٣٩٧ق: ٢٨٣) فإذن قول النجاشـى المؤكد بوصفه عالماً بعلم الرجال معاصراً للشـريف الرضى مرحّج علي رأى ابن خلكان الذى نجد فى رأيه شـّكاً بارزاً ونقلاً عن الآخرين بفاصلة قرنين من الشـريف الرضى. يتحدث الأستاذ امتياز عليخان العرشى عن أهمية آراء أصحاب كتب التراجم فى عصر الشـريف الرضى قائلاً: «... ولا يخفي ما لشـهادة النجاشـى من أهميـة، حتى نسـتطيع أن نعتمد عليهـا، ونجعلها قولاً فصلاً.» (العرشـى، ١٣٥١ش، ٦: بتصـرف) ثانيها: أنّ كتب «المجازات النبوية» و«حقائق التأويل» و«خصائص الأئمة» من مؤلفات الشريف الرضى فلا يختلف فيها أحدٌ أما الشريف الرضى فيصرّح هو بنفسه فى هذه الكتب بأنّ نهج‌البلاغة من جمعه. من جملة أقواله ما ذكره فى خمسـة مواضع من كتـاب المجازات النبويةحول جمعه لنهج‌البلاغة: الأول: حيث نراه عند تعليقه علي قول الرسـول (ص) يقول: أغبط الناس عندى مؤمن خفيـف الحاذ «٤» ذو حظّ من صلاة، قال: ويبيّن ذلک قول أميرالمؤمنين على عليه السّـلام فى كلام له: «تخففّوا تلحقوا» وقد ذكرنا ذلک فى كتابنا الموسـوم بنهج‌البلاغة الذى أوردنا فيه مختار جميع كلامه صلي اللّه عليه وعلي الطاهرين من أولاده. (الشـريف الرضى، ١٤٠٦ق: ٤٠) والثانى: فى معرض كلامه عن الحديث النبوى الشـريف: «أسـرعكن لحاقا بى، أطولكـن يداً». قال: ومثل ذلک قول أميرالمؤمنين عليه السّـلام: «مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِـيَرةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ... .»

www.SID.ir

(المصدر نفسه: ٦٠) والثالث: عند كلامه عن الاستعارة فى قول النبى (ص) فى خطبة له «ألا وإنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة»... قال: «ويروي هذا الكلام علي تغيير فى ألفاظه لأميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام وهو المشتمل علي مختار كلامه عليه السلام فى جميع المعانى والأغراض والأجناس والأعراض.» (المصدر نفسه: ١٥٢) والرابع: فى حديث القرآن «ما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، ولكلّ حرف حدّ، ولكلّ حدّ مقطع.» قال: المراد أن القرآن يتقلب وجوها، ويحتمل من التأويلات ضروبا كما وصفه أميرالمؤمنين على عليه السّلام فى كلام له فقال «القرآن حمّال ذو وجوه» أى يحتمل التصريف علي التأويلات، والحمل علي الوجوه المختلفات (المصدر نفسه: ١٥٠) والخامس: عند التعليق علي قول النبى (ص) «القلوب أوعية بعضها أوعي من بعض...» قال: وربما نُسب هذا الكلام إلى أميرالمؤمنين (ع) علي خلاف فى لفظه وقد ذكرناه فى جملة كلامه لكميل بن زياد النخعى فى كتاب "نهج البلاغة"(المصدر نفسه، ٢٨٤). يضاف إلى ذلک أن فى "نهج‌البلاغة" ذكراً لكتاب "المجازات" عند قول الإمام على (ع) «العينُ وِكاءُ السَّه.» (نهج‌البلاغة، الحكمة ٤٦٦) قال الرضى رحمه الله تعالى: وهذا من الاستعارات العجيبة- إلى أن قال- وقد تكلمنا عن هذه الاستعارة فى كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية. فيما يخص تصريح الشريف الرضى فى كتاب حقائق التأويل: ولا خلاف بين أهل العلم أن هذا الكتاب الجليل للسيد الرضى رحمه اللّه، ومما يؤسف له أنه لا يوجد منه إلا الجزء الخامس ومع هذا جاء فيه تصريح من الرضى بأن (نهج البلاغة) من تأليفه «ر٥». يقول الشريف الرضى فى هذا الكتاب بعد أن ذكر طرفاً من علو البلاغة للقرآن الكريم: وإنى لأقول أبدا: لو كان كلام يلحق بغباره، أو يجرى فى مضماره بعد كلام رسول اللّه (ص) لكان ذلک كلام أميرالمؤمنين (ع)، إذ كان منفردا بطريقة الفصاحة، لا تزاحمه عليها المناكب ولا يلحق بعقوِه فيها الكادح الجاهد، ومن أراد أن يعلم برهان ما أشرنا إليه فليُمعن النظر فى كتابنا الذى ألفناه وسميناه بنهج البلاغة، ويشتمل علي مختار جميع الواقع إلينا من كلام أميرالمؤمنين عليه السّلام، فى جميع الأنحاء والأغراض، والأجناس والأنواع من خطب وكتب، ومواعظ وحكم، وبوبناه أبوابا ثلاثة، تشتمل علي هذه الأقسام مميزة مفصّلة، وقد عظم الانتفاع

www.SID.ir

بـه، وكثر الطالبون له، لعظيم ما ضمنه من عجائب الفصاحة وبدائعها، وشـرائف الكلم ونفائسها، وجواهر الفِقَرِ وفرائدها وكلامه عليه السّلام مع ما ذكر من علو طبقته، وخلو طريقه، وانفراد طريقته، فإنه إذا حُوّل ليلحق غاية من أدنى غايات القرآن وُجد ناكسـا متقاعسـا، ومقهقرا راجعا، واقعا بليـدا، وواقعا بعيدا، علي أنه الـكلام الذى وصفناه بِسَبق المجارين والعلو علي المسـامين... إلخ (الشريف الرضى، لاتا: ١٦٧)، يضاف إلى ذلک أن لحقائق التأويل ذكراً فى كتاب المجازات النبوية. (الشـريف الرضى، ١٤٠٦ق: ٢٥٨) من تصريحات الشـريف الرضى فى كتاب خصائص الأئمة: اتفق كتّاب التراجم، وأصحاب الفهارس«٦» علي أن هذا الكتاب من جملة تآليف الشريف الرضى، وقد ذكر فى موضعين من كتاب الخصائص اسـم نهج‌البلاغة مما يشـعر أن مؤلف نهج البلاغة هو مؤلف الخصائص. (الحسينى الخطيب، ج١، ١٤٠٥ق: ١٠٦) الف) فى مقدمة نهج البلاغة حـين يقول: «فإنى كنت فى عنفوان السـن وغضاضة الغصن، ابتـدأت بتأليف كتاب فى (خصائص الأئمة) عليهم السلام يشتمل علي محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حدانى عليه غرض ذكرته فى صدر الكتاب وجعلته إمام الكلام ولما فرغت من الخصائص التى تخص أمير المؤمنين علياً عليه السـلام، وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام، ومماطلات الزمان... إلخ.» (الشـريف الرضى، لاتا: ٣٦) ب) عند تعليق الشريف الرضى علي هذا القول للإمام (ع) «تخففوا تلحقوا»، إذ يقول: قال: فأما قوله (ع) تخففوا تلحقوا فما سُمع كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر محصولا، وما أبعد غورها من كلمة، وأنقع نطفتها مـن حكمة وقد نبهنا فى كتـاب (الخصائص) علي‌عِظَم قدرها، وشـرف جوهرها (نهج البلاغة، خطبة٢١) وتوجد من «خصائص الأئمة» نسـخة ثمينة قديمة فى مكتبة رامبور، وفى ختامها أن كاتبها عبد الجبار بن الحسـين بن أبى القاسـم الحاج الفراهانى فرغ من كتابتها سنة ٥٥٣ هـ [١١٥٨م]، وكتب الكاتب نفسه بخطه: كتاب خصائص الأئمة الاثنى عشـر عليهم السـلام، تصنيف السيد الإمام الرضى ذى الحسـبين أبى الحسن محمد بن الحسـين بن موسي الموسوى رضى الله عنه. (العرشـى، ١٣٥١ش: ٧) استشهد العلامة الأمينى بنصوص الشـريف الرضى فى كتبه ويؤكد بأن نهج‌البلاغة من تآليفه استناداً إلى كتـب الفهارس والتراجم قائلاً: تلک نصوص الشـريف الرضـى رحمه اللّٰه فى كتبه التى

www.SID.ir

لا يختلف فى نسبتها إليه وهى تنادى بأفصح لسان، وأوضح بيان أن (نهج‌البلاغة) له لا لأخيه المرتضي وهذه معاجم الشيعة جمعاء فلن تجد من ترجمة أربابها إلا ناصّا علي صحة النسب، وجازما باستقامة النسب منذ عصر المؤلف وإلى اليوم الحاضر انظر فهرست أبى العباس النجاشى المتوفى سنة (٤٥٠ ه) وفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفى (٥٨٥ ه) و... . (الأمينى، ١٤٠٣ق، ج٤: ١٩٤) ثالثها: إننا نجد فى بعض نسخ نهج‌البلاغة أن الشرح يبدأ باسم الرضى، وأهم هذه النسخ ما صححها محمد محى الدين عبد الحميد الأستاذ بجامع الأزهر ونشرها تحت عنايته، من مطبعة الاستقامة بالقاهرة، وراجع المصحح ثمانى نسخ، إحداها مذيلة بشرح ابن أبى الحديد وأخري بشرح ابن ميثم. وكان الأستاذ يراجع نسخة ثمينة أخري من شرح ابن ميثم، ونُشر كتاب نهج البلاغة بعد هذه الدراسة العميقة، ونجد فى هذه النسخة المطبوعة تارة بعد تارة: قال الرضى أو قال الرضى أبو الحسن ولا نكاد نظن أن المصحح هو الذي أضاف هذه الجمل إلى المتن إلا إذا وجدها فى بعض النسخ الموجودة أمامه عند المراجعة، لا سيما أننا نجد جميع النسخ خالية من ذكر المرتضي، فلو كان هو المؤلف فما هو الداعى لذكر الرضى، وهذا يدلنا علي أن الكاتب أو المصحح تمكن من قراءة نسخة كانت مملوكة للشريف أو بيده نفسه ومما يقرر أن الكتاب من تأليف الشريف الرضى. (العرشى، ١٣٥١ه:١٠-١١) بالإضافة إلى ما مرّ من الأدلة المعتمدة علي النقل فإنّ هناك ردوداً أخري يمكن اعتمادها، منها ما جاء به الأستاذ هبة الله الشهرستانى وهو أنّ نسبة كتاب نهج‌البلاغة إلى الشريف المرتضي أخى الرضى خطأ منشؤه أن الشريف الرضى كان يلقّب بالمرتضي أحياناً، لأن جده إبراهيم المرتضي ابن الإمام موسي بن جعفر، كما أنّ أخاه المرتضي كان يلقّب بذلك، ثمّ بقى هذا اللقب علي هذا ولقب الأول بالرضى يوم رضوا به نقيباً علي نقباء العلويين ليتميّز عن بقية آل المرتضي. (الشهرستانى، ١٣٥٢ه: ١٠)

مما تقدم يتضح جلياً أن أحداً من القدامي ممن سبقوا ابن خلكان لم يذكر نهج‌البلاغة لغير الشريف الرضى مما يثبت أن نهج‌البلاغة كان فى رأيهم من جمع الشريف الرضى وليس لأخيه الشريف المرتضي. لذا فإن الجانب النقلى المعتمد علي الأخبار والروايات السابقة لابن خلكان لايدع مجالاً لقبول كلامه خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هؤلاء

www.SID.ir

كانوا أسبق منه زمنياً بل وكانوا معاصرين للشريف الرضى.

٣-٢- الردود المعتمدة علي الاستدلال العقلى

بعد الأدلة التى ثبتت من خلالها نسبة نهج‌البلاغة إلى الشريف الرضى لا إلى أخيه الشريف المرتضي، فإن الإشكالية المتعلقة بانتحال الشريف الرضى لنهج‌البلاغة هى الموضوع المحورى الذى يتطلب التمحيص والتدقيق. امّا الردود العقلية فى هذا البحث، فإنها تعود إلى الردّ علي القسم الأخير من رأى ابن خلكان إذ يقول: «...إنما الذى جمعه ونسبه إليه (إلى الإمام على) هو الذى وضعه والله أعلم.» (ابن خلكان، ج٣، لاتا: ٣١٣) فمن الطرق التى يمكن أن يستدل بها علي نقض هذا الادعاء، وطريق المقارنة فى اثبات عدم تطابق أسلوب الشريف الرضى وأسلوب نهج البلاغة وطريق آداب الرواية وهى من طرق تحمل الحديث فيما يلى:

٣-٢-١-اختلاف أسلوب الشريف الرضى عن أسلوب نهج‌البلاغة

مما وصلنا من آثار الشريف وبالمقارنة بينها وبين ما حوي نهج‌البلاغة نجد بينهما اختلافاً واضحاً فى أسلوب الكتابة والإنشاء. فقد درس ابن أبى الحديد قضية الانتحال فى نهج‌البلاغة رافضاً إياه وعالج أثناء كلامه الاعتناء بالتفريق بين الأسلوبين قائلاً: إنّ كثيرا من أرباب الهوي يقولون إنّ كثيرا من نهج‌البلاغة كلام مُحدَثٌ صَنَعَه قوم من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرضى أبى الحسن وغيره وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضلّوا عن النهج الواضح، وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة بأساليب الكلام، وأنا أوضح لک بكلام مختصر ما فى هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو إما أن يكون كلّ نهج‌البلاغة مصنوعا منحولا أو بعضه والأوّل باطل بالضرورة لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أميرالمؤمنين. وقد نقل المحدثون كلّهم أو جلّهم والمؤرّخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض فى ذلک، والثانى يدلّ علي ما قلنا لانّ من قد أنس بالكلام والخطابة وشدّ طرفا من علم البيان وصار له ذوق فى هذا الباب لابدّ أن يفرق بين الكلام الركيک والفصيح وبين الأصيل والمولد، واذا وقف

Archive of SID

www.SID.ir

علي كرّاس واحد يتضمّن كلاما لجماعة من الخطباء أو لاثنين منهم فقط فلابد أن يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقين.

ألا تري أننا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبى تمام فوجدناه قد كتب فى أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبى تمام ونَفَسِه وطريقته ومذهبه فى القريض، ألا تري أنّ العلماء بهذا الشان حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه فى الشعر، وكذلک حذفوا من شعر أبى نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنّه ليس من ألفاظه ولا من شعره، كذلک غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا فى ذلک إلا علي الذوق خاصة وأنت إذا تأملت نهج‌البلاغة وجدته كلّه ماءً واحداً ونفساً واحداً وأسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذى ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقى الأبعاض فى الماهية وكالقرآن العزيز أوّله كأوسطه وأوسطه كآخره، وكلّ سورة منه وآية مماثلة فى المأخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقى الآيات والسّور، ولو كان بعض نهج‌البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلک كذلک. (ابن أبى الحديد، ج١٠، ١٩٦٧م: ١٢٨– ١٢٩) يتحدث ابن أبى الحديد حين شرحه للخطبة الثالثة من نهج‌البلاغة عما نقله أستاذه قائلاً: «حدثنى شيخى أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطى فى سنة ثلاث وستمائة. قال: قرأت علي الشيخ أبى محمّد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب وكان صاحب دعابة وهزل، قال: فقلت له: أتقول إنها منحولة، فقال: لا والله، وإنى لأعلم أنها كلامه، كما أعلم أنک مصدق. قال: فقلت له: إنّ كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضى– رحمه الله– تعالى، فقال: أنى للرضى ولغير الرضى هذا النَفَس وهذا الاسلوب، قد وقفنا علي رسائل الرضى وعرفنا طريقته وفنه فى الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام فى خلّ ولا خمر.ثم قال والله لقد وقفت علي هذه الخطبة فى كتب صنفت قبل أن يُخلَق الرضى بمائتى سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الادب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى. قلت وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديين من المعتزلة وكان فى دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضى بمدة طويلة ووجدت أيضا كثيرا منها فى كتاب أبى جعفر بن قبة أحد متكلّمي الإمامية وهو الكتاب المشهور

Archive of SID

www.SID.ir

المعروف بكتاب الإنصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبى القاسم البلخى رحمه الله تعالى ومات فى ذلک العصر قبل أن يكون الرضى رحمه الله تعالى موجوداً.» (المصدر نفسه: ٢٠٥ -٢٠٦) والشيخ محمد عبده يؤكّد تمييزه لكلام الإمام على (ع) عما سواه إذ يقول:(فقد أوفى لى حكم القَدر بالاطلاع علي كتاب "نهج‌البلاغة" مصادفةً بلا تَعمُّل أصبته علي تغير حال وتبلبل بال، وتزاحم أشغال، وعطلة من أعمال، فحسبته تسلية وحيلة للتخلية، فتصفّحت بعض صفحاته، وتأملت جملا من عباراته، من مواضع مختلفات ومواضيع متفرقات. فكان يُخيَّلُ لى فى كلّ مقام أنّ حروبا شبّت، وغارات شنّت، وأنّ للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة، وأن للأوهام عَرامة، وللريب دَعارة، وإنّ جحافل الخطابة وكتّاب الدراية، فى عقود النظام، وصفوف الانتظام، تُنافِحُ بالصفيح الأبلج، والقويم الأملج إلى أن قال: وإنّ مدبر تلک الدولة وباسل تلک الصولة، هو حامل لوائها الغالب، أميرالمؤمنين على بن أبى طالب[ع] بل كنت كلما انتقلتُ من موضع إلى موضع أُحسّ بتغير المشاهد، وتحوّل المعاهد. فتارة كنت أجدنى فى عالم يغمره من المعانى أرواحا عالية، فى حلل من العبارات الزاهية....الخ.» (عبده، لاتا: ١٠) يقول محمد محيى الدين عبد الحميد فى وصفه لنهج البلاغة وأسلوبه: «كتاب نهج‌البلاغة وهو ما اختاره الشريف الرضى أبو الحسن محمّد بن الحسن الموسوى، من كلام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، وهو الكتاب الذى جمع بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها، وتهيأت به للناظر فيه أسباب الفصاحة ودنا منه قطافها. إذ كان من كلام أفصح الخلق- بعد الرسول صلّي الله عليه وسلّم- منطقا، وأشدّهم اقتدارا، وأبرعهم حجة، وأملكهم للغة يديرها كيف شاء الحكيم الذى تصدر الحكمة عن بيانه، والخطيب الذى يملأ القلب سحر لسانه، العالم الذى تهيأ له من خِلاط الرّسول وكتابة الوحي، والكفاح عن الدين بسيفه ولسانه، منذ حداثته ما لم يتهيأ لأحد سواه. وليس من شک عند أحد من أدباء هذا العصر، ولا عند أحد ممّن تقدمهم فى أنّ أكثر ما تضمنه نهج‌البلاغة، من كلام أميرالمؤمنين عليه السّلام، نعم ليس من شکّ عند أحد فى ذلک، وليس من شکّ عند أحد فى أنّ ما تضمّنه الكتاب جارٍ علي النهج المعروف، عن أميرالمؤمنين (ع)، موافق للاسلوب الذي يحفظه الأدباء والعلماء.» (المصدر نفسه) يقوم حامد حَفْنى داود بإقامة برهان عقلى فى

Archive of SID

www.SID.ir

هـذا المجال، إذ يقول: «إنّنا لا نشـكّ فى أنّ نهج‌البلاغة من الـكلام الّذى يمثّل قمّة فى البلاغة والحكمة والجمع بين الرواية والدراية، وأنّه لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون كلامـا قالته الجنّ ولا بدّ من أن يكون قائلـه من عالم الإنس، وأنّ هذا الكلام لم يعرف قبل الإسـلام، فإذا هو من الأسـاليب النثريّة البليغة فى الإسلام وأنّه من المقطوع به أنّه ليس قرآنا وليس حديثا نبويّا، فإذا هو من كلام السـابقين من الأمّة، وأنّه من المقطوع به عند دارس الأسـاليب النثرية فى الإسلام أنّ الشريف الرضى لم يكن أبلغ من الامام علىّ (ع) الذى رضع أفاويق البلاغة من أفصح العرب محمّد (ع)، ولا يسـتطيع الشريف الرّضى وأمثاله- مهما بلغوا من الفصاحة واللّسن وقوة العارضة أن يصلوا إلى مستوي الإمام على (ع)، كما أنّ الشـريف الرضيّ لم يدّع هذا الكلام المنسـوب إلى الإمام علىّ (ع) إلى نفسـه، ومن ثمّ فقد ثبت نهج‌البلاغة بالبداهـة والعقل أنّه من كلام الإمام على (ع). هذا بالإضافة إلى ما عرف للإمام من حكم وأمثال تسامق هذا الأسلوب وتوافق هذا النظم البليغ.» (حفنى داود، ١٤٠١: ١٦-١٧)

٣-٢- ٢- الردود المعتمدة على طرق تحمل الحديث

بالنظـر إلى أهميـة الحديث ومكانته فى الإسـلام، قام المسـلمون بحفـظ أحاديث الرسـول(ص) والأئمـة المعصومـين (ع) وقد اسـتخدموا فى مجموع ثمـانى طرق لنقل الأحاديث وروايتها وهى: السـماع والقـراءَة والإجازة والمناولـة والكتابة والأعلام والوصيـة والوجادة. ويتفرع من هذه الطرق طرق أخـري، ولكل واحدة منها ظروفها وقواعدهـا الخاصه بها، إن الاهتمام بهذه الطـرق وأنواعها يأتى من كونها معيار إتقان الروايـات والدقة فى نقلها وهى تخدم قضية تقويم الحديث. إن تحمل الحديث يعنى تلقّى الحديث وسماعه (الشـهيد الثانى، ١٤١٤ه: ٣٠٢)، كما أن أداءه يعنى إبلاغه إلى طلابه. (المامقانى، ١٤١٣هـ ج٦: ٢٦٣) يبدو أن سبب إطلاق مصطلح التحمل لتلقى الحديث هو أن الكلمـة تتضمن معنى الحفظ والنقل، كما أن الأداء تمّ اختيارها لرواية الحديث، لأن الحديث أمانة فى يد الراوى، ومن واجبه أن يوصله إلى طالبه سليما وبأمانة.

لقد ذكر البعض معايير خُلقية لراوى الحديث وطالبه منها: الإخلاص، السعى لأخذ العلم من العلماء، العمل بالعلم، احترام الأستاذ وتكريمه، بذل العلم ونشره، اتباع طريقة

www.SID.ir

التعلم التدريجى فى طلب الحديث والتركيز علي مصطلح الحديث (عتر، ١٩٩٢م: ١٨٩-١٩٤)، كما ذكـر البعض معايير أخلاقية للمحدّث والشـيخ وهى: الإخلاص وإصلاح النيـة، التحلّى بالفضائل، مراعاة أهلية الحديث أى إيداع علمه أهله، احترام من يفوقه علماً، ترک رواية الحديث إذا خاف علي نفسه من السهو والخطأ (مثل زيادة السن التى يخاف فيها النسيان)، العمل فى مجال التصنيف والإنتاج العلمى وتكريم الحديث والحضور بكل وقار فى مجلسـه. (المصدر نفسه: ١٩٤) أما الرواية فهى النقل وفى عرف الفقهاء ما ينقل عن المسـألة الفرعية من الفقيه بسواء كان من السلف أو الخلف. والمحدثون قسموا الرواية إلى أقسام فقالوا أن تشارک الراوى ومن روي عنه فى السنّ واللقى فهو رواية الأقـران، وأن روي كلٌ منهمـا علي الآخر فهو المديح، وأن روي الراوى عمّن دونه فى السـن أو فى اللقـى أو فى المقدار أى القدر كقِلّة علمـه أو حفظه فهو رواية الأكابر عن الأصاغر. (التهانوى، ١٩٩٦م، ج١: ٨٧٥) يقول أحمد الهاشمى فى اصطلاح الرواية بأنها علم اجتهد المسـلمون فى ضبط علومهم وآدابهم علي الحفظ والرواية جاءهم من كتاب الله وسـنة رسـوله بالأمر الخطير ولما اتّسع علم المسلمين بما أضيف من تفسير الصحابة والتابعـين وأقوالهـم فى الدين تعدّد طوائف الرواة للقـرآن والحديث وفنون الأدب إلى الرواية. (ابن دريد، ١٩٨٧م، ج٢: ٨٠٩)

٣-٢-٢-١- مكانة الأحاديث وروايتها والرواة

لقد أولى المعصومون عليهم السـلام اهتماماً كبيراً بحفـظ وتدوين ونقل الأحاديث وذلـک لمكانة كلامهم فى الدين الإسـلامى ودوره فى هداية الناس نحو الكمال، وكانوا يشجعون المسلمين علي ذلک بكلامهم المروىّ فى طيّات الكتب. وتنقسم هذه الروايات إلى أقسـام منها ما يتحدّث عن مكانة الرواة كما أن قسـماً آخرمنه يتحدث عن أهميتة توثيـق الأحاديث وحفظها عبر الأجيال. لكن الـرواة يضطلعون بدور ريادى فى حفظ العلـوم وتناقلها عبر الأجيال المختلفة، وللـراوى دور كبير فى حفظ الأحاديث ونقلها، وكان المعصومون عليهم السلام يولون أهمية كبري لمكانة الراوى وقيمته. يقول الرسول (ص) فى ذلـک: «نضر اللهُ عبداً سمـع مقالتى ودعاها وبلّغها من لم يبلغه، ربّ حامل فقه

www.SID.ir

إلى غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه.» (الكليني، ١٣٦٥ هـ ش،ج١: ٤٠٣) ويقــول (ص) في موضع آخر: «اللهم ارحم خلفائي ثلاث مرات. قيل له يا رســول الله ومَن خلفاؤك؟ قال (ص): الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي وســنتي فيُعلّمونها الناس من بعدي.» (الإمام الرضا، ١٤٠٨ق:١١٥)

النتائج

من خلال ما تقدم توصلنا إلى ما يلي:

١- مما وصلنا من آثار الرضي وبالمقارنة بينها وبين ما حوي نهج‌البلاغة نجد بينهما اختلافاً واضحاً في أســلوب الكتابة والإنشاء، وهذا خير دليل على أن النهج ليس من صنــع الوضــع أو نحله، كما أنّ كثيراً من خطب النهــج كانت موجودة في الكتب قبل أن يولد الرضي بســنوات عديدة، هذا وأن الرضي لم يكن أبلغ وأفصح من الإمام والشاهد في هذا المجال هو الجمّ الغفير من الحكم والأمثال الواردة عنها (ع) بأســلوب رشيق لا تدع للشك مجالاً.

٢- تأتي الردود المتعمدة على النقل في إطار كتب عاصر مؤلفوها الأخوين الشريف الرضــي والمرتضى، ثم ما يصرّح به الشــريف الرضي في مؤلفاته بــأن النهج مِن جمْعه، وأخيراً وجود بعض نسخ نهج البلاغة المرفقة بشرح يبدأ باسم الرضي.

٣- إن الردود المتعمدة على الاســتدلال العقلي، كأمانة الشــريف واختلاف أسلوبه عن أســلوب نهج البلاغة، كلّها يحول دون أدنى شك في صحة انتسابالنهج إلى علي بن أبي طالب وعدم وجود النحل أو الوضع فيه من قِبل الشريف الرضي.

٤- تعدّ "الرواية" من أســاليب نقل النصــوص المكتوبة والمنطوقة، وقد وردت فيما ســبق شروط للرواية بها يمكن للباحث أن يتأكد من صحة الخبر عن عدمها. فإذا وضع النص الأدبي علي محك هذه القواعد التي تمت الإشــارة إليها، فإنه ســوف يســلم من الانتحال وكذلك من التحريف وما إلى ذلك من القضايا من عبث الرواة غير الصادقين بها. كما أنّ موضوع الرواية يُفســح المجال للدراسات الأسلوبية كأداة يمكن الاستعانة بها في طريق معرفة الصحيح من غيره. إذ من الضروري أن نضع نصوص نهج‌البلاغة أو

Archive of SID

www.SID.ir

ما يشک فيها بعض الباحثين علي محک هذه القواعد التی تمت الإشارة إليها لنعرف ما إذا كانت هذه النصوص تتطابق مع هذه القواعد أم لا. ففی حالة تطابقها مع النص يمكننا الاستفادة من هذه القواعد كإحدى الأسس التی سيستفيد منها البحث لتوثيق نصوص نهج‌البلاغة التی كثر المشّككون فی بعضها ولن يكون أسلوب الرواية الأسلوب الوحيد فی ذلک، ولكنها يستخدم كعنصر فی التعامل مع قضية التشكيک والردود المطروحة عليها المبنية علي الاستدلالات النقلية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم السيد، صبری. (١٩٨٦م). نهج‌البلاغة، نسخة جديدة محققة وموثقة، تقديم العلامة عبدالسلام محمد هارون. الدوحة: دار الثقافة.

ابن أبی الحديد. (١٩٦٧م). شرح نهج البلاغة، بتحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. بيروت: دار إحياء التراث العربی.

ابن خلكان، شمس الدين أبوالعباس أحمد بن محمد. (لاتا). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق احسان عباس. بيروت: دار الثقافة.

ابن دريد. (١٩٨٧م). جمهرة اللغة. ج٢. بيروت: دارالعلم للملايين.

الإمام الرضا. (١٤٠٨ه). صحيفة الرضا، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحی، الاصفهانی. قم: مؤسسة الإمام المهدی.

أمين، أحمد. (١٩٦٩م). فجر الإسلام. الطبعة العاشرة. بيروت: دار الكتاب العربی.

الأمينی، عبد الحسين. (١٤٠٣ق). الغدير فی الكتاب والسنة والأدب. الطبعة الخامسة. ج٤. بيروت: دارالكتاب العربی.

بروكلمان، كارل. (لاتا). تاريخ الأدب العربی، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار. الطبعة الثانية. ج٢. قم: دارالكتاب الإسلامی.

بلبع، عبدالحكيم. (١٩٥٤م). النثر الفنی وأثر الجاحظ فيه. القاهرة: الأنجلو المصرية.

التهانوی. (١٩٩٦م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. ج١.بيروت: مكتبة ناشرون.

الثعالبی، أبو منصور عبد الملک بن إسماعيل. (١٤٠٣ق). يتيمة الدهر فی محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة. الطبعة الثانية. ج٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

حسين، طه. (١٩٣٣م). فی الأدب الجاهلی. الطبعة الثالثة. القاهرة: مطبعة فاروق.

الحسينی الجلالی، محمد حسين. (٢٠٠١م). دراسة حول نهج البلاغة. بيروت: مؤسسة الأعلمی

Archive of SID

www.SID.ir

للمطبوعات.
الحسيني الخطيب، السيد عبد الزهراء. (١٤٠٥ه). مصادر نهج‌البلاغة وأسانيده. ج١. بيروت: دار الأضواء.
حَفنی داود، حامد. (١٤٠١). نهج الحياة، مجموعة بحوث ومقالات حول نهج البلاغة. مقالة: نهج البلاغة توثيقه ونسبته إلى الإمام على (ع). الطبعة الأولى، طهران: مؤسسة نهج البلاغة.
الحنبلي، أبوالفلاح عبد الحى ابن العماد. (١٩٨٦). شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. بيروت:دار إحياء التراث العربى.
الحوفى، أحمد محمد. (٢٠٠٠ م). بلاغة الإمام على. مصر: دار نهضة مصرللطبع والنشر.
الخطيب البغدادى، أبوبكر أحمد بن على. (لاتا). تاريخ بغداد أو مدينة السلام. ج٢ و١١. بيروت: دارالكتب العلمية.
الذهبى، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان. (لاتا). ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، تحقيق على محمد البجاوى. ج٣. بيروت: دارالفكر.
الزركلى، خيرالدين. (١٩٨٩م). الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. الطبعة الثامنة. ج٤. بيروت: دار العلم للملايين.
زكى صفوت، أحمد. (١٩٣٢م). ترجمة على بن أبى طالب. لامک: مطبعة العلوم.
زيدان، جرجى. (١٩١١). تاريخ آداب اللغة العربية، راجعه وعلّق عليه شوقى ضيف. ج٢. القاهرة: دارالهلال.
الشريف الرضى. (١٤٠٦). أبوالحسن محمدبن الحسين الموسوى: المجازات النبوية، شرح وتحقيق، محمد الزيتى. بيروت: دار الأضواء.
الشريف الرضى، أبوالحسن محمد بن الحسين الموسوى. (لاتا). حقائق التأويل فى متشابه التنزيل، شرحه محمد رضا آل كاشف الغطاء. بيروت: دار المهاجر.
الشهرستانى، هبة الله. (١٣٥٢ه). ما هو نهج البلاغة. صيدا: مطبعة العرفان.
الشهيد الثانى. (١٤١٤). شرح البداية فى علم الدراية، ضبط نصّه محمد رضا الحسينى الجلالى. قم: منشورات الفيروزآبادى.
الصفدى، صلاح الدين خليل بن ايبک. (١٤٠١ق). الوافى بالوفيات. دار فرانزشتاينر بقيسبادن.
ضيف، شوقى. (لاتا). الفن ومذاهبه فى النثر العربى. الطبعة الثامنة. القاهرة: دار المعارف،.
الطوسى، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى. (١٣٥١ش). باهتمام محمود راميار. مشهد: جامعة مشهد.
عبده، محمد. (لاتا). شرح نهج البلاغة، تصحيح محمد محيى الدين عبدالحميد. القاهرة: مطبعة الاستقامة.
عتر، نورالدين. (١٩٩٢م). منهج النقد فى علوم الحديث. ط٢. بيروت: دار الفكر.
العرشى، امتياز عليخان. (١٣٥١ش). استناد نهج‌البلاغة، قدم له وعنى بنشره الشيخ عزيز الله

Archive of SID

www.SID.ir

العطاردی. قم: منشورات مکتبة الثقلین.
العسقلانی، شهاب الدین أحمد بن علی ابن حجر. (لاتا). لسان المیزان. الطبعة الأولی. ج٤. بیروت: دارالفکر.
الغفاری، عبد الرسول. (١٤٢٨). دعوات وشبهات أثارها البعض حول نهج البلاغة. قم: مجلة تراثنا. العدد ٣-٤.
المامقانی، محمدرضا. (١٤١٣ه). مستدرکات مقباس الهدایة. ج٦. قم: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامی.
النجاشی، أبو العباس أحمد بن علی بن العباس. (١٣٩٧). فهرست أسماء مصنفی الشیعة المعروف برجال النجاشی. قم: مکتبة الداوری.
الیافعی، أبومحمدعبدالله بن أسعد. (١٣٣٧). مرآة الجنان وعبرة الیقضان فی معرفة ما یعتبر من حوادث الزمان. الطبعة الأولی. حیدرآباد الدکن: مطبعة دائرة المعارف النظامیة الکائنة.

Archive of SID

www.SID.ir